سبل التيسير والتخفيف الصوتي في قراءة القرآن الكريم ظاهرة الإمالة أنموذجا
ـ دراسة حول الفائدة والوظيفة الصوتيتين للظاهرة على مستوى نص سورة المائدة ـ

Means of sonic lightening and ease in reading the Holy Quran
The case of the phenomenon of deflection
-a study on the sonic benefit and function of the phenomenon in Sourat el-Maïda-

محمد بولخطوط*

تاريخ تعديل البحث **2018/02/02** تاريخ القبول **2018/04/02**

ملخص:

من الظواهر التركيبية التي لها دورٌ جوهريّ في إبراز الدلالة الوظيفية للأصوات من خلال عملية الأداء النطقي لها: ظاهرة الإمالة.

نحاول في هذا البحث الوقوف على هذه الظاهرة الصوتية، بِعَدِّهَا واحدة من الظواهر التي تسعى إلى تحقيق التناسب والتماثل الصوتي، ومن ثمّة خلق نوع من التيسير النطقي للأصوات داخل بنية اللغة، ونظرا للأهمية التي تكتسبها الظاهرة كان هدفنا من البحث تعريف القارئ بالوظيفة التي تؤديها تبعا لفائدتها الصوتية؛ خاصة وأنّ لغتنا العربية لغة سَلِسَة تميل دوما نحو السهولة والليونة والبساطة في النطق، وأنّ عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأولى على السياق اللغوي المنطوق أو المؤدى بالأصوات.

بناء على ما قيل سنتناول في هذا البحث ظاهرة الإمالة في سورة المائدة، نستهلّ هذه الدراسة ببسط مفاهيمي للظاهرة في تراثنا العربي القديم، وكذا في الفكر العربي الحديث، كما سنتطرق إلى مختلف الجوانب الأخرى المتعلّقة بها على غرار: الأنواع والأقسام، الغرض والفائدة، الأسباب والموانع، الوظيفة الصوتية، مع تحديد أوجه التباين القائمة بينها وبين ظاهرة الفتح، وإيراد أحكامهما عند الإمام "ورش" على مستوى سورة المائدة.

وعلى هذا الأساس يمكن للسائل أن يتساءل فيقول: ما الإمالة؟ فيم تكمن الفائدة منها؟ وما هي أسبابها؟ ثم كيف يمكن لها تأدية وظيفتها الصوتية في نص سورة المائدة بناء على الغرض الذي قامت عليه؟

Abstract:

Deflection is one of the synthetic phenomena that play a crucial role in highlighting the functional significance of sounds through the process of performance and producing those sounds.

In this research paper, we attempted to cover this phonetic phenomenon being one of the phenomena that seek to achieve the phonic suitability and symmetry, and thus facilitate the production of sounds within the structure of the language. Given the importance of the phenomenon, our goal was to educate the reader about the function of deflection in accordance with its phonetic utility; especially since Arabic is a smooth language always tending towards ease, flexibility and simplicity in pronunciation and that the communication process depends primarily on the operative language context.

Based on what has been said, in this research work we will be dealing with the phenomenon of deflection in the text of Sourat el-Maïda, starting with a conceptual demystification of the phenomenon in our ancient Arab heritage, as well as in modern Arab thought. We will also touch on various other aspects related to it like: Types and sections, purpose and utility, causes and

* قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل، الجزائر .

المنارة للاستشارات

www.

impediments, and the phonic function, identifying the dissimilarity between this phenomenon and the phenomenon of diacritics, more specifically the one made by adding the front open sound "a" to a letter in Arabic. Moreover, we will provide their judgement by the Imam "Warsh" in Sourat el-Maïda.

And on this basis, one can ask some questions as: What is deflection? What's the point of it? What are the reasons behind it? Then how can its phonic function be perfomed in the text of Surat Al-Maïda based on its purpose?

الكلمات الدالة: الإمالة، الصوت، الدلالة، الفائدة الصوتية، الوظيفة الصوتية، القرآن.

Keyboard: deflection, the sound, significance, the benefit, phonic function, the Quran.

مقدمة:

تعدّ الإمالة واحدة من المصطلحات اللغوية التي أولاها العلماء سواء من اللغويين أو القراء عناية واهتماما واسعا، حيث درسها علماء اللغة بعدّها ظاهرة صوتية فونولوجية، ودرسها القراء باعتبارها إحدى الركائز التي تنبني عليها القراءة القرآنية لمن كان مذهبه طبعا الإمالة لا الفتح.

وقد بيّن كلٌّ من اللغويين والقرّاء أنّ للإمالة أنواعا وأسبابا وأغراضا وحروفا مانعة لها...الخ، كلّ هذه المسائل وغيرها سنحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف عليها بالشرح والتحليل، موضّحين الفرق القائم بين ظاهرة الإمالة وظاهرة الفتح، فضلا عن الوقوف على أحكام الظاهرتين عند الإمام "ورش" رحمه الله تعالى، مع استقاء نماذج وأمثلة عن كلّ حكم من سورة المائدة، ومحاولة الكشف عن علاقة الأداء الصوتي لظاهرة الإمالة باعتبارها مظهرا من مظاهر التماثل والتناسب الصوتي من جهة، وجانبا من جوانب التخفيف والتيسير النطقي الفسيولوجي من جهة أخرى، بدلالتها الصوتية في سياق السورة.

1ـ تعريف الإمالة:

أ/ لغة:

يقول صاحب "اللسان" في شرح مادة "مَيَلَ": «المَيْلُ: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان (...)، واسْتَمَالَ الرجل: من الميل إلى الشيء (...)، وإذا مَيَّلَ بين هذا وذاك فهو شاك(...)، وتَمَايَلَ في مشيته تَمَايُلاً، واسْتَمَالَهُ واسْتَمَال بقلبه، والتَّمْيِيلُ بين الشيئين: كالترجيح بينهما(...)، والمِيلَاءُ: ضرب من الاعتمام، حكى ثعلب: هو يعتمّ المَيْلاَءَ: أي يُميل

المنارة للاستشارات

www.r

العمامة (...)، والميَلُ بالتحريك: في الخلقة والبناء، تقول رجل أَمْيلُ العاتق في عنقه (...)، وألف الإمالة: هي التي تجدها بين الألف والياء (...)، والاسْتِمَالَةُ: الاكتيال بالكفين والدراعين ...»[1]؛ إذن فالإمالة في دلالتها اللغوية تحيل على معنى: العدول والانحراف والاتجاه والانزياح...الخ.

ب/ اصطلاحا:

سنورد هنا مجموعة من التعريفات الخاصة بالإمالة عند القدامى وعند المحدثين من أجل اكتشاف القواسم المشتركة بينها:

* **تعريف "سيبويه"(ت 182ه)**: يقول متحدثا عن الإمالة: «...وإنّما أمالوها ـ أي الألف ـ في عابد وعالم للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقرّبوها منها (...)، فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقرّبوها منها (...)، والياء أخف عليهم من الواو فنحوا نحوها...»[2]

إنّ "سيبويه" في هذا التعريف لم يذكر مفهوما صريحا للإمالة، غير أنّه فتح المجال للعلماء من بعده للبحث في موضوع الإمالة، حيث استفاد العلماء الذين جاءوا بعده من الزاد المعرفي الضخم الذي حمله كتابه، ولعلّ في كلمة القرب والانتحاء ما يدلّ دلالة جازمة على الإمالة ومعناها.

* **تعريف "المبرد" (ت 275ه):** يعرّفها بقوله «الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلاّ لعلّة تدعو إليه.»[3]

* **تعريف "ابن جنّي" (ت 392ه):** الإمالة عنده «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتُميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أنّ الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا محضة وهذا هو القياس، لأنّ الألف تابعة للفتحة، فكما أنّ الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها...»[4]

---

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، ج6، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه/2005م، مادة مَيلَ.

2 ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج4، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية، ط2، 1402ه/1982م، ص 117 وما بعدها.

3 المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، ج3، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، مصر، دط، 1415ه/1994م، ص42.

4 ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، ج1، تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413ه/1993م، ص52.

المنارة للاستشارات

www.r

* **تعريف "ابن يعيش"(ت 643هـ):** الإمالة هي «عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدّة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفّتها...»[1]

* **تعريف "ابن جزري" (ت 833هـ):** الإمالة هي «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء ...»[2]

يُلاحَظ من خلال هذه التعريفات الأربعة الأخيرة للإمالة أنّها تشترك جميعها في معنى واحد، وهو التقريب بين الصوائت سواء أكانت قصيرة أم طويلة، دون الصوامت التي لا تمال؛ ذلك أنّ إمالة الحركة القصيرة (الفتحة) نحو الحركة القصيرة (الكسرة) يستدعي بالضرورة إمالة الحركة الطويلة (الألف) نحو الحركة الطويلة (الياء)، غير أنّ كلّ تعريف من التعريفات السابقة يتميز عن غيره بإضافة جديدة لم يتعرض إليها صاحبه، فقد عرفنا أنّ للإمالة أسبابًا وعللاً من خلال تعريف "المبرد"، وعرفنا كذلك أنّ لها غرضًا وغايةً من خلال تعريف "ابن جنّي" وكان تعريفه لها أشمل وأكمل عمّن سبقه أو جاء من بعده، كما عرفنا أيضا من خلال تعريف "ابن يعيش" أنّ للإمالة أقسامًا وأنواعًا، وكلّ هذه الأمور سيأتي تفصيلها ـ بحول الله تعالى ـ فيما سيأتي من هذا المقال.

هذا بالنسبة للقدماء، أمّا عند اللغويين المحدثين فها هو الباحث "عبد القادر عبد الجليل" يتفق في تعريفه للإمالة مع علماء اللغة القدامى، ولا يذهب بعيدا عن معناها عندهم، حيث نجده يعرّفها قائلا: «الإمالة تقريبٌ صوتي بين الصوائت، ومعناه الاتجاه بالصائت قصيرا كان أم طويلا إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته، وفي الإمالة تقريب الفتحة من الكسرة، والفتحة من الضّمة والكسرة من الضمّة والضمّة من الكسرة.»[3]

إذن فالإمالة هي النطق بالصائت وسطا؛ أي ليس بالفتح ولا بالكسر.

ومن المحدثين أيضا الذين حذوا حذو القدامى نجد الباحث واللغوي المصري "محمود فهمي حجازي" الذي يرى أنّ الإمالة هي «إحدى الظواهر الخاصة بنطق الفتحة

---

1 ابن يعيش، موفّق الدين بن علي النحوي: شرح المفصل، ج9، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دس، ص 54.

2 ابن جزري، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الدمشقي: النشر في القراءات العشر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص30.

3 عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص ص306- 307.

المنارة للاستشارات

www.m

الطويلة نطقا يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة.»[1]، غير أنّ في هذا التعريف نقصًا، حيث اقتصر فيه صاحبه على إمالة الألف فقط، وذلك حينما جعل هذه الظاهرة خاصة بنطق الفتحة الطويلة الممالة نحو "الياء"، وأهمل إمالة الفتحة كحركة قصيرة نحو الكسرة، وكما يبدو أيضا أنّ هذا التعريف قد اقتصر على نوع واحد من أنواع الإمالة فقط وهي الإمالة الصغرى؛ إمالة بين بين. غير أنّ "غالب فاضل المطلبي" وهو من المعاصرين أيضا قد اتّجه اتّجاها مخالفا بعض الشيء في تعريفه للإمالة حيث نجده يقول: «إنّ الإمالة في حقيقتها ليست إلاّ صورة من صور نطق الألف أو صورة من صور نطق الفتحة، ولا تحمل أيّة قيمة فونيمية خاصة بها.»[2]

"فغالب المطلبي" في هذا التعريف يجرّد الإمالة من الدلالة، ويؤكد بأنّ لا وظيفة لها في ذاتها، وهذا في الحقيقة أمر غير صحيح؛ ذلك أنّ هناك الكثير من الكلمات القرآنية الممالة مثلا على علاقة وثيقة بالدلالة «فالانسجام بينهما في الصيرورة والتحوّل من حال إلى حال واضح من حيث إنّ كلمة هَارٍ في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ التوبة/110، تدلّ على الميل وعلى الانحراف عن الاعتدال، وإنّ الإمالة تدلّ على الجنوح وعلى الانزياح عن الألف المستوية.»[3]

ونشير أخيرا إلى أنّ الإمالة في الفعل أقوى منها في الاسم، لتمكّنها في التصريف، وهي دخيلة في الحرف لجموده ولذا قلّت فيه، ثمّ إنّ الفتح والإمالة لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن، والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس...الخ.[4]

---

1 محمود فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1424هـ/ 2003م، ص 229.

2 غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، دط، 1984م، ص 163.

3 ينظر: عبد المهدي كايد أبو أشقير: تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ/2006م، ص ص53- 54.

4 ينظر: الدمياطي، أحمد بن محمّد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج1، تح: شعبان محمّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1407هـ/1987م، ص ص247- 248.

المنارة للاستشارات

www.m

2 ـ أنواع الإمالة وأقسامُها:

يقول "المارغيني": «إنّ الإمالة في الاصطلاح على قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى أن تقرّب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه وهي المحضة، وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها، وتسمى بالبطح والإضجاع، لأنّك لمّا قرّبت الفتحة من الكسرة والألف من الياء، فكأنّك بطحت الفتحة والألف؛ أي رميتها وأضجعتها إلى الكسرة، والصغرى هي ما بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة، ولهذا يقال لها بين بين، وبين اللفظين؛ أي لفظ الفتح ولفظ الإمالة، وتسمى بالتلطيف والتقليل، ولمّا كان القسمين تغيّر بالألف بتعويجها عن استقامتها في النطق وتحريفها عن مخرجها إلى نحو الياء ولفظها سمي ذلك التغيّر إمالة.»[1]

تضمّن الكلام السابق أمرين: أوّلهما: تحديد أنواع الإمالة والتي جاءت على ضربين هما: الإمالة الكبرى والتي هي الاقتراب من الكسر أكثر مع الفتحة، ومن الياء أكثر مع الألف، ومعنى قولنا "اقتراب" ينفي القلب والتحويل المطلق؛ بمعنى أنّه لا يتمّ قلب الفتحة كسرة صرفة أو الألف ياء بحتة وإن كانت الإمالة محضة، أمّا الإمالة الصغرى فهي الاقتراب من الكسر أقل مع الفتحة، ومن الياء أقل مع الألف؛ أي أنّ الإمالة هنا معتدلة ومتوسطة بين الفتح الجائز (المتوسط) وبين الإمالة الكبرى، ولهذا سميت بين بين، فلا هي بفتح مطلق ولا هي بإمالة كبرى بل بينهما. أمّا الأمر الثاني: فهو تعريف الإمالة كما يوضّح آخر الكلام السابق والذي لا يختلف فيه "المارغيني" عمّا سبقه من العلماء.

ونشير هنا إلى أنّ "ابن جزري" قد تحدّث عن أقسام الإمالة، غير أنّه قد أطلق على الإمالة الكبرى اسم **إمالة شديدة**، وعلى الإمالة الصغرى اسم **إمالة متوسطة**.

---

1 سيدي إبراهيم المارغيني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1415ه/1995م، ص90.

المنارة للاستشارات

www.r

3 ــ غرض الإمالة وفائدتُها:

أ/ الغرض من الإمالَة:

إنّ الغرض من الإمالة إنّما هو تحقيق الانسجام والاتساق بين الأصوات، وهذا ما يعرف في اصطلاح علماء الأصوات **بالمماثلة الصوتية***، يقول: "جيلالي بن يشو" معرفا الإمالة ومبينا الغرض منها: «الإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات، وتقرّب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود، إذ الغرض منها في الأعمّ الأغلب: تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعدّ ضربا من المماثلة.»[1]، إذن فهذا التعريف قد كشف عن الغرض من الإمالة، وكذا الفائدة منها.

يقول "ابن يعيش" في ذات السياق: «الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل.»[2]، ويقصد بالتشاكل: التماثل والانسجام، وإلى هذا المعنى يذهب "المارغيني"، حيث يقول: «والغرض الأصلي من الإمالة تناسب الأصوات وتقاربها، لأنّ النطق بالياء والكسرة مستفل، وبالفتحة والألف متصعّد مستعل، وبالإمالة تصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار.»[3]

ويذكر" الشيرازي" تعريف الإمالة والغرض منها قائلا: «الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها نحو الياء، ليتناسب الصوت بمكانها ويتجانس ولا يختلف.»[4]، ويحدّد "عبد الحميد السيّد" بدوره غرض الإمالة ومجالها فيقول: «الإمالة هي أن يُنْحَى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، والفتحة والكسرة صائتان قصيران والألف

---

* المماثلة هي عبارة عن تقارب أو تجانس أو تماثل حاصل بين صوتين متماسّين، يؤدي إلى تقارب في مخرجي الصوتين وصفاتهما، أو إلى تماثل تام يتجلّى في الإدغام. **ينظر: عصام نور الدّين: علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص240.**

1 جيلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي (المماثلة والمخالفة) مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص84.

2 ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، ص 54.

3 سيدي إبراهيم المارغيني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، ص 90.

4 الشيرازي، نصر بن علي بن محمّد أبو عبد الله الفارسي النحوي (ابن أبي مريم): الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1، تح: عمر حمدان الكبيسي، إشراف: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في فرع اللغة، جامعة أمّ القرى، السعودية، 1408هـ/1987م، ص209.

المنارة للاستشارات

www.m

والياء صائتان طويلان، وعليه فالإمالة من باب المماثلة بين العلل والعلل.»[1]؛ أي بين حروف المدّ قصيرة كانت (الفتحة والكسرة) أم طويلة (الألف والياء).

إذن فواضح من خلال ما سبق أن الغرض من الإمالة هو: **تحقيق الانسجام والتجانس والتماثل والتناسب بين الأصوات أو بتعبير أكثر دقّة بين الصوائت.**

ب/ فائدة الإمالة:

يوضّح "ابن جزري" الفائدة من الإمالة قائلا: «وأمّا فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أنّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأمّا من فتح فإنّه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل والله أعلم.»[2]

يتضح جليا من خلال قول "ابن جزري" أنّ لغرض الإمالة علاقة وطيدة بالفائدة منها، فالتشاكل والتجانس بين الصوائت والذي يمثّل غرض الإمالة هو الذي يحقّق سهولة التلفظ بها، ويفهم كذلك من خلال القول السابق أنّ الإمالة أيسر في النطق من الفتح، ففي الإمالة خفة وفي الفتح ثقل وقوة، بيد أنّ السؤال المطروح: أيهما الأصل: الإمالة أم الفتح؟

4 ـ الفتح والإمالة بين الأصل والفرع:

ذهب الكثير من العلماء إلى أنّ الأصل هو الفتح* وما الإمالة إلاّ فرعا منه، ومن هؤلاء "ابن جزري" في القول السابق، إضافة إلى "ابن يعيش" حيث نجده يقول: «والتفخيم هو الأصل، والإمالة طارئة، والذي يدلّ أنّ التفخيم هو الأصل أنّه يجوز تفخيم كلّ ممال ولا يجوز إمالة كلّ مفخم، وأيضا فإنّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب، والإمالة لغة بني تميم، والفتح لغة أهل الحجاز.»[3]

يتبيّن من خلال قول "ابن يعيش" أنّ الفتح أو كما يسميه "التفخيم" هو الأصل، حيث قدّم لنا "ابن يعيش" أدلّة تثبت ذلك منها: إنّ كلّ حرف ممال جائز فتحه، ولا يجوز أن يمال إلاّ عند وجود سبب يدعو إلى إمالته، وهذا ما تعنيه كلمة "طارئة".

---

1 عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية: المشاكلة، التنغيم، رؤى تحليلية، ج1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص 16.

2 ابن جزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص35.

* عرّفه "ابن جزري" بقوله: «هو فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعد ألف أظهر، ويقال له التفخيم، وربّما قيل له النصب». **ينظر: ابن جزري: المصدر نفسه، ج2، ص29.**

3 ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، ص54.

المنارة للاستشارات

www.m

وإلى نفس الاتجاه يذهب "ابن خالويه" في الحجّة، حيث يقول: «والحجة لمن فخّم: أنّه أتى بالكلام على أصله ووجهه الذي كان له، لأنّ الأصل التفخيم، والإمالة فرع عليه.»[1]

وفي هذا الكلام ما يثبت ويؤكد صراحة على أصلية الفتح وفرعية الإمالة، وتذهب "صفية طبني" مذهب "ابن خالويه" في التصريح بأصلية الفتح وفرعية الإمالة فتقول: «وحكمها الجواز، لأنّ ذلك الحرف الممال يمكن فتحه، والأصل الفتح لأنّه النطق القويم للغة والإمالة فرع، وتكون غالبا في الأسماء المتمكّنة والأفعال والحروف، ولكنّ وجودها في الحروف ليس مطّردا بل ينذر ذلك.»[2]

ويضيف "ابن جزري" سببا ثالثا يقوي أصلية الفتح وفرعية الإمالة فيقول: «الإمالة تُصَيِّرُ الحرف بين حرفين والحركة بين حركتين، والأصل أن يكون الحرف صافيا غير مختلط بغيره، والحركة خالصة غير ممزوجة بسواها.»[3]

فالإمالة هي اقتراب ومزج بين حركتين: قصيرتين (الفتحة والكسرة)، أو طويلتين (الألف والياء)، أمّا الفتح فهو خالص.

لكن في المقابل هناك من العلماء من ذهبوا إلى نقيض ما ذهب إليه الفريق الأوّل، والذي يعترف بأصلية الفتح وفرعية الإمالة، حيث نجد "محمد سالم محيسن"، وهو من العلماء المحدثين يؤكد بأنّ الفتح أصل والإمالة أصل أيضا وليست فرعا منه، وفي هذا يقول: «إنّ كلا منهما أصل قائم بذاته، إذ كلّ منهما كان ينطق به عدّة قبائل عربية بعضها في غرب الجزيرة العربية والبعض الآخر في شرقيها.»[4]

يفهم من خلال هذا الموقف أنّ كليهما كان مستعملا من لدن القبائل العربية، فالفتح كما ذُكر منسوب إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية، بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: قريش ثقيف، هوزان وكنانة،...، أمّا الإمالة فيمكن نسبتها إلى القبائل التي تعيش وسط الجزيرة العربية وشرقيها، أمثال: تميم، قيس، أسد، طيء،...الخ.

---

1 ابن خالويه، الحسين بن أحمد: الحجّة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص66.

2 صفية طبني: ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 1433هـ/ 2012م، ص 88.

3 ينظر: ابن جزري: النشر في القراءات العشر ، ج2، ص32.

4 محمّد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، دط، 1404هـ/1984م، ص ص97- 98.

المنارة للاستشارات

www.m

5 ـ الإمالة من حيث الوجوب والجواز:

قال "سيبويه" في "الكتاب": «واعلم أنّه ليس كلّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنّه قد يخالف كلّ واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما يميل صاحبه، ويميل بعض ما ينصب صاحبه وكذلك من كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلين في الكسر، فإذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينّه خَلَط في لغته، ولكن هذا من أمرهم.»[1]

يشير "سيبويه" من خلال كلامه هذا إلى أنّ هناك قاعدة لغوية ثابتة في النصب؛ أي الفتح والإمالة لا يمكن للعربي أن يخرقها أو يعدّلها أو يغيّرها كلّما أملت عليه أهواءه، إذ هو ملزم بالتقيد بها، فيفتح ما يميله غيره ويميل ما يفتحه الآخرون، دون أن يعني هذا خلط في اللغة، وإنّما هذا من عادة العرب المتوارثة، ولا يمكن للعربي أن يجري على لسانه غيرها.

وممّا يؤكد على وجوب الإمالة عند من كان مذهبه الإمالة لا الفتح، وحينها لا يمكن التخلي عنها بأيّ حال من الأحوال قول "سيبويه" في موضع آخر: «فأمّا ناب ومال وباع، فإنّه من يميل يلزمها الإمالة على كلّ حال.»[2]

هذا إذن هو مذهب "سيبويه" في وجوب الإمالة عند من كانت عادته أن يميل، وقد خالفه في الرأي "ابن يعيش" في شرحه لـ "المفصّل"، حيث نجده يصرّح بجواز الإمالة فيقول: «وأسباب الإمالة مجوزة لا موجبة أَوَ لا ترى أنّه ليس في العربية سبب يوجب الإمالة لا بد منها، بل كلّ ممال لعلّة، فَلَكَ ألاّ تميل مع وجودها فيه.»[3]، وفي هذا الكلام ما يدلّ دلالة صريحة على أنّ الإمالة جائزة لا واجبة، حيث ذكر "ابن يعيش" أنّ الإمالة تكون بأسباب معينة، ومعنى هذا أنّه إذا توفرت الأسباب التي تدعو إليها وجب ذلك، ولكنّنا نجد "ابن يعيش" مع ذلك يؤكد أنّ للعربي حق الاختيار: إمّا أن يميل، وإمّا أن ينصب، وذلك جليّ في قوله: «**بل كلّ ممال لعلّة فَلَكَ ألاّ تميله مع وجودها فيه**».

وخلاصة القول ـ كما يشير إلى ذلك "عبد الفتاح إسماعيل شلبي"ـ إنّه يجوز للعربي اليوم النطق بالإمالة والفتح على السواء، فهو ينطق الكلمة ذاتها ممالة إذا أخذ

---

1 سيبويه: الكتاب، ج4، ص 125.
2 المصدر نفسه، ج4، ص 131.
3 ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، ص55.

المنارة للاستشارات
www.m

بمذهب القبائل التي كانت تميل، وينطقها وهي مفتوحة إذا أخذ بمذهب القبائل التي تنصب، أمّا العربي الأول فما كان له أن ينطق بها على غير لهجة مفتوحة أو ممالة.[1]

6 ـ أسباب الإمالة:

لقد حصر "المارغيني" الأسباب التي تدعو للإمالة عند الإمام "ورش" في خمسة أسباب: الأول: انقلاب الألف عن الياء، الثاني: شَبَهْ الألف بالمنقلب عن الياء، الثالث: الكسر الواقع بأثر الألف، الرابع: رسم الألف بالياء في المصحف سوى ما استثنى من بعض الكلمات والخامس: الإمالة التي يمال لأجلها، وقد جمع "المارغيني" الأسباب المذكورة في هذه الأبيات:[2]

أَمَالَ وَرْشٌ كُلَّ مَا فِي البَابِ لِسَبَبٍ مِنْ خَمْسَةِ أَسْبَابِ

وَهِيَ انْقِلَابُ أَلَفٍ عَنْ يَاءِ وشَبَهٍ بِهِ وكَسْرِ جَاءِي

بِأَثَرِ الأَلِفِ وَالرَّسْمِ بِيَا لَهَا بِمَصْحَفٍ سِوَى مَا اسْتُثْنِيَا

ثُمَّ الإِمَالَةُ إِلَى مُمَالْ لِأَجْلِهَا رَاءً لَهَا مِثَالْ

إذن فأسباب الإمالة عند "ورش" خمسة تتمثل في: انقلاب الألف عن الياء سواء رسمت في المصحف بالياء أو بالألف، أو الألف الشبيهة بالألف المنقلبة عن الياء وهي الألف الزائد للتأنيث، أو الراء المتطرفة المكسورة بعد الألف، أو الألف المرسومة ياء في المصحف سواء أكان أصلها ياء أو لم يكن، أو كانت منقلبة عن واو ومرسومة ياء مع بعض الاستثناءات، أو الإمالة من أجل مُمَالْ، هذا وسيتمّ التفصيل في هذه الأسباب في مكانها إن شاء الله تعالى.

وعلى هذا الأساس يمكن حصر جميع هذه الأسباب وغيرها في سببين رئيسين هما: **الكسرة والياء**. يقول "ابن جزري": «هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة والثاني الياء، وكلّ منهما يكون متقدّما على محلّ الإمالة من الكلمة ويكون متأخرا، ويكون أيضا مقدرا في محلّ الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقدرتين محلّ الإمالة ولكنّهما ممّا يعرض في بعض تصاريف الكلمة...»[3]

---

1 عبد الفتّاح إسماعيل شلبي: في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ودار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، السعودية، دط، 1429هـ/ 2008م، ص 142.

2 سيدي إبراهيم المارغيني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، ص 90.

3 ابن جزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص 32.

المنارة للاستشارات

www.r

بعد أن حصر "ابن جزري" جميع أسباب الإمالة في الكسرة والياء، ذكر الأسباب العشرة الناتجة عن هذين السببين سواء كانتا (أي الكسرة والياء) قبل الحرف الممال أو بعده، ظاهرتين أم مقدرتين، ويمكن تحديدها كما يلي: «الإمالة لأجل الكسرة السابقة، الإمالة لأجل الياء السابقة، الإمالة لأجل الكسرة المتأخرة، الإمالة لأجل الياء المتأخرة، الإمالة لأجل الكسرة المقدرة، الإمالة لأجل الياء المقدرة، الإمالة لأجل الكسرة العارضة، الإمالة لأجل الياء العارضة، الإمالة لأجل الإمالة، الإمالة لأجل الشبه، الإمالة لكثرة الاستعمال، والإمالة للفرق بين الاسم والفعل، وقيل بأنّ العلل الثلاثة الأخيرة عللا شاذة.»[1]، وما يهمّنا نحن في هذا المقال هو الأسباب الخمسة المذكورة سابقا في نظم "المارغيني".

7 ـ موانع الإمالة:

قال "ابن يعيش" في "شرح المفصّل" وذلك في معرض حديثه عن موانع الإمالة: «وتمنع الإمالة سبعة أحرف وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف، إذا وليت الألف قبلها أو بعدها، إلاّ في باب رمى فإنّك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى، وذلك نحو صاعد وعاصم وضامن وعاضد وطائف وعاطس وظالم وعاظل وغائب وواغل وخامد وناخل وقاعد وناقف، أو وقعت بعدها بحرف أو حرفين: كناشص ومفاريص، وعارض ومعاريض، وناشط ومناشيط، وباهظ ومواعيظ، ونابغ ومباليغ، ونافخ ومنافيخ، ونافق ومعاليق.»[2]، ويضيف "هادي نهر" قائلا: «والعلّة في منع هذه الحروف أنّها تستعلي إلى الحنك، وإمالة الألف في صاعد أو في هابط فيه مشقّة، لذلك لم تمل الألف معها طلبا للمجانسة، فإذا جاورت هذه الأحرف الراء المكسورة أميلت ويسمى هذا بـ : مانع المانع، وذلك لأنّ الراء حرف تكرير فكانت بمنزلة حرفين مكسورين فَوَقَتْ جانب الإمالة، ومثال هذه الإمالة قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾التوبة/ 40، ونحو: ﴿غِشَٰوَةٌ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾

1 ينظر: عبد العزيز علي سفر: الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، ج1، تح: المؤلف نفسه، السلسلة التراثية للنشر، الكويت، دط، 1422هـ/ 2001م، ص ص 114- 115.

2 ابن يعيش: شرح المفصل، ج9، ص 59.

المنارة للاستشارات

www.m

البقرة/6.»[1]، هذا إن تأخّرت عن الألف، فإن تقدّمتها لم تؤثر نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ الأنفال/61، ولذا لم يمله أحد، وشرط المنع بالراء أمران هما:[2]

1. **كونها مكسورة:** فلا تمال إن كانت مفتوحة أو مضمومة، لأنّه سيجتمع فيها حينئذ فتحتان أو ضمّتان فلذلك منعت الإمالة، وأمّا إن كانت مكسورة فكأنّه قد اجتمعت فيها كسرتان، فلذلك أوجبت الإمالة.
2. **كونها متصلة بالألف:** أمّا قبلها نحو: فِرَاش ورَاشد، وأمّا بعدها نحو: هذا حمارٌ، ورأيت حمارًا، وشرط الاستعلاء المتقدّم على الألف أن يتصل بها نحو: صالح، ضامن، طالب، ظالم، غالب، خالد، قاسم أو ينفصل عنها بحرف نحو: غنائم.

ويضيف "الشيرازي" قائلا: «...فإذا كان الحرف المستعلي قبل الألف بحرف وكان مكسورا، فإنّه لا يمنع الإمالة نحو: ضِبابٍ وقِفافٍ وصِفافٍ وطِلابٍ، وإنّما لم يمنع الحرف المستعلي الإمالة هاهنا لأنّه مكسور، ولأنّه قبل الألف ولا يلي الألف، فيقع اللسان على موضع المستعلي فيصوّبه بالكسرة ثمّ ينحدر بالإمالة.»[3]

يتضح ممّا سبق أنّ حروف الاستعلاء والإطباق هي التي تمنع الإمالة، سواء أكانت متصلة بالألف قبله أو بعده أم منفصلة عنه بحرف أو حرفين، مع بعض الاستثناءات، مثل: صاعد فحرف الاستعلاء ها هنا هو "الصاد" جاء متصلا بـ "الألف" ومتقدم عليه، وهو هنا يمنع الإمالة تجنبا للمشقة في النطق بها، وخاصة كما علمنا أنّ الفائدة المرجوة منها: سهولة اللفظ، إضافة إلى تحقيق التجانس والتماثل، فـ "الألف" حركة طويلة لا تجانسها إلاّ فتحة "الصاد"، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أنّ حروف الاستعلاء والإطباق هذه إنّما تمنع الإمالة فقط إن تحركت بالفتح والضمّ، أمّا إن كانت مكسورة ويفصل بينها وبين "الألف" فاصل وكانت متقدّمة عنه، فهي هنا لا تمنع الإمالة، بل إنّها حتى لو كانت مفتوحة أو مضمومة وكانت متقدّمة عن "الألف"، وكان بعد "الألف" "راء" مكسورة (ليست مفتوحة ولا مضمومة)، ممّا يعني أنّ "الراء" ليس لها تأثير على حروف الاستعلاء حال تقدّم "الألف" وكانت هي سابقة عليه.

---

1 هادي نهر: علم الأصوات النطقي دراسة وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص187.

2 المرجع نفسه، ص 188.

3 الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1، ص 212.

المنارة للاستشارات

www.m

وخلاصة القول: إنّ حروف الاستعلاء تمنع الإمالة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة أو لاحقة متصلة أو منفصلة، هذا إن لم يأت بعد "الألف" "راء" مكسورة، هذا فضلا عن تحرك "الراء" بالفتح والضمّ سواء أكانت قبل أم بعد "الألف"، متّصلة به أم منفصلة عنه، فهي في هذه الحالة من موانع الإمالة «لأنّها حرف مكرر فضمّتها كضمّتين وفتحتها كفتحتين وكسرتها ككسرتين، فصارت غير المكسورة كحرف الاستعلاء؛ لأنّ تكرار الضمّ والفتح خلاف الإمالة، فيغلب غير المكسورة سبب الإمالة.»[1]

8 ـ مقوّيات الإمالة:

إنّ ما يقوّي الإمالة، أو يزيدها قوة:[2]

1. أن تسبق الألف بياء مدّ نحو: كِيزَان.
2. أن تسبق الألف بكسرة وياء لين نحو: العِيَانْ.
3. أن تسبق الألف بكسرتين نحو: جِلْبِلَابْ ـ وهو نبات ـ
4. اقتراب الكسرة من الألف نحو: كِتَابْ: وجود حرف واحد أقوى منها في مِفْتَاحْ لوجود حرفين.
5. الإمالة في الكلمة الواحدة أقوى منه في الكلمتين نحو: كِتَابْ: اجتمعت الكسرة والألف في كلمة واحدة، "لِخَالِدٍ مَالْ": الكسرة في دال الكلمة الأولى، والألف في الثانية.
6. إمالة الألف في الفعل أقوى منها في الاسم نحو: بَاْعَ (الفعل)، نَاْبْ (الاسم).
7. الوقف على الإمالة يقوّي الإمالة

9 ـ القراء السبع والإمالة:

القراء أقسام منهم من لم يمل وهو "ابن كثير" ومنهم من أمال، وهم قسمان:[3]

1. **مقلّل:** وهم "قالون"، "ابن عامر" و"عاصم".
2. **مكثر:** وهم "ورش"، "أبو عمرو"، "حمزة" و"الكسائي"...

---

1 عبد العزيز علي سفر: الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، ج1، ص6.

2 محمود مَطْرَجِي: في الصرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 54.

3 عبد الفتّاح إسماعيل شلبي: في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية)، ص 152.

المنارة للاستشارات

www.r

وهؤلاء هم القراء السبعة، و"قالون" و"ورش" هما راويا "نافع المدني" فهما يمثّلانه، ممّا يعني أنّ الإمام "نافع" هو الوحيد من القراء السبعة الذين أمالوا بالتقليل (الإمالة الصغرى)، والتكثير (الإمالة الكبرى).

10 ــ الفرق بين الفتح والإمالة:

إنّ اللسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفمّ، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمّى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أوّل اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة، طويلة كانت أم قصيرة، فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة، من أجل ذلك كان القدماء يقسّمون الإمالة إلى نوعين: خفيفة وشديدة، وكذا نرى أنّ الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلاّ اختلافا في وضع اللسان مع كلّ منهما حين النطق بهذين الصوتين واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح.[1]

ويمكن أن نوضّح هذا الفرق أكثر في الشكل التالي:[2]

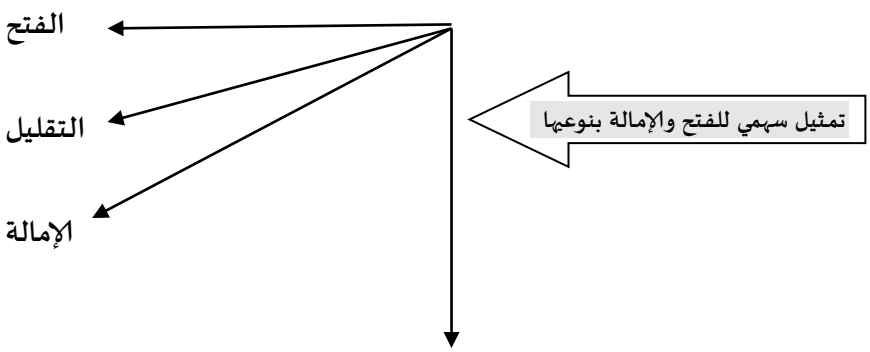

ـ الشكل 4 ـ

1 إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1424هـ/ 2003م، ص57.

2 غنية بوحوش: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية والشرعية في قراءة أبي عمرو البصري أنموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م، ص233.

المنارة للاستشارات

www.r

11 ــ أحكام الفتح والإمالة عند الإمام "ورش":

كلّ ما قرأه "ورش" ممالا كان مقللا إلاّ حرف الهاء من ﴿طٰهٰ﴾، فقد قرأه رحمه الله بالإمالة الكبرى، وسيأتي الآن ذكر مواضع التقليل، وما يجوز فيه الوجهان (الفتح والإمالة الصغرى)، مع عرض بعض الأمثلة والنماذج من سورة المائدة، وهي هنا مصنّفة حسب **سبب الإمالة** كما يلي:

أ/ الألف المتطرفة المنقلبة عن الياء: وفيها حالتان هما:[1]

* إذا كان قبلها ـ أي الألف المتطرفة ـ حرف الراء مثل: (القرى، اشترى)، فهذه **تُمال وجها واحدا**.

* إذا كان قبلها غير حرف الراء مثل (الهدى، رمى، سعى، أتى)، فهذه فيها الوجهان: **الفتح والإمالة**.

ومن نماذج هذا السبب في سورة المائدة المواضع التالية:

ـ كلمة "تَرَى" في المواضع التالية: ﴿فَتَرَى﴾/54، ﴿وَتَرَىٰ﴾/64، ﴿تَرَىٰ﴾/82و85، وفي جميعها تقلّل الألف قولا واحدا؛ لأنّها من ذوات الياء الرائية.

ـ الكلمات التالية: ﴿مَّرْضَىٰٓ﴾/7، كلمة "أَتَى" في قوله تعالى: ﴿وَءَابَآئِكُم﴾/22، كلمة:﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾/33، كلمة "أَحْيى" في قوله تعالى: ﴿أَحْيَاهَا﴾/34، كلمة: ﴿ءَابَآئِكُمْ﴾/50، كلمات: ﴿نَخْشَىٰٓ + فَعَسَى﴾/54، كلمة "يَنْهَى" في قوله تعالى: ﴿يَنْهَىٰهُمُ﴾/65، كلمة: ﴿لَاتَهْوَىٰٓ﴾/72، كلمة: ﴿إِعْتَدَىٰ﴾/96 وغيرها، فجميع هذه الحالات وأمثالها فيها وجهان: الفتح والإمالة (التقليل بتعبير أدق)؛ لأنّها من ذوات الياء غير الرائية.

وهذا باستثناء الألف التي برؤوس الآي من إحدى عشرة سورة، سواء أكانت الألفات يائية أم واوية فحكمها **التقليل فقط**، إلاّ إذا اقترنت بضمير المؤنث (ها)، فيكون له

---

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 2008م، ص92.

المنارة للاستشارات

www.m

فيها وجهان: **الفتح والتقليل**، إلاّ ما كان فيه راء (ذوات الراء)* نحو: (ذكراها) فإنّ "ورش" **يقلّله قولا واحدا**، والسور الإحدى عشر هي: طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى والعلق.[1]

كانت هذه الحالة هي **السبب الأوّل** من أسباب الإمالة السابق ذكرها، والمتمثل في انقلاب الألف عن الياء، سواء رُسِمَتْ في المصحف ياءً كما في الأمثلة السابقة، أم رسمت ألفا، نحو: ﴿طَغَا﴾ الحاقة/11.

ب/ الألف المتطرفة الزائدة للتأنيث:

لذوات الراء المتطرفة الزائدة للتأنيث خمسة أوزان هي: فَعْلَى، فُعْلَى، فِعْلَى، فَعَالَى، فُعَالَى. وحكمها: **التقليل** فقط لذوات الراء ، و**الوجهان** لغير ذوات الراء....[2]

يضاف إلى هذه الأوزان ما كان على وزن "أَفْعَلْ"، وعلى وزن "مَفْعَلْ"، فيجوز فيهما: **الفتح والإمالة.**[3]

وسنقدّم فيما يلي بعض نماذج هذه الحالة من سورة المائدة:

ـ الكلمات التي جاءت على وزن: "فَعْلَى" نحو: "التَّقْوَى" في قوله تعالى: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾/2 وكذا: ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾/9 وكلمة: "الموتَى" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾/112،... وفي هذه الكلمات وجهان: الفتح والتقليل؛ لأنّها ليست من ذوات الياء الرائية.

ـ كلمة "النّصَارى" في قوله تعالى: ﴿نَصَارَىٰ﴾/15 و84، ﴿النَّصَارَىٰ﴾/20، 53، 71،...على وزن: "فَعَالَى" وحكمها: التقليل وجها واحدا؛ لأنّها من ذوات الراء.

---

* وتسمى أيضا "ذوات الياء الرائية"، وهي كلّ ألف متطرفة منقلبة عن ياء أو زائدة للتأنيث، أو رسمت في المصحف ياء، واتصلت بها راء وقعت رأس آية، فإن لم تتصل بها راء سمّيت ذوات الياء غير الرائية.

1 حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، دار الواضح للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات، ط1، 1435هـ /2014م، ص146.

2 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص ص 93- 94.

3 محمّد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، السعودية، ط2، 1428هـ/2007م، ص68.

المنارة للاستشارات

www.m

ـ كلمة "المأْوَى" في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَأْوِيهُ ٱلنَّارُ﴾/74، على وزن: "مَفْعَلْ"، وفيه **وجهان**: الفتح والتقليل.

ـ الكلمات التي جاءت على وزن: "فُعْلَى" نحو:"القُرْبَى" في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾/108، وكلمة: "الدُّنْيَا" في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾/35، و﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾/43، وفيها **حكمان**: الفتح والإمالة (التقليل) لغير ذوات الياء الرائية.

ـ كلمة "الأَدْنَى" في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ...﴾/108، على وزن "أَفْعَلْ" وحكمها **وجهان**: الفتح والتقليل؛ لأنّها ليست من ذوات الراء.

وهذه الحالة هي **السبب الثاني** من الأسباب التي تدعو إلى الإمالة، والمتمثّل في الألف الشبيهة بالألف المنقلبة عن الياء، أو كما تعرف بالألف الزائدة للتأنيث.

ج/ الألف المتوسطة التي يليها راء متطرفة:

فإذا كانت متصلة بالألف ومكسورة كسرة إعراب (كسرة أصلية)، فهذه **تمال قولا واحدا**، ولو اتصل بالراء ضمير وميم الجمع وقفا ووصلا، نحو: النهار، ديارهم، أبصارهم، هارٍ، أقطارهم،...[1]

ويستثنى من ذلك عند"ورش" كلمتا: [الجارِ، وجبّارين]، ففيهما الوجهان: **الفتح والإمالة**، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾الشعراء/130 و قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾النساء/36 .[2]

تنبـــيه:[3]

* كلمة ﴿تُمَارِ﴾ الكهف/23: لا إمالة فيها أصلا، لأنّ لام الفعل "ياء"، حذفت للجازم وهو لا الناهية، وكذلك كلمة (الجَوَارِ) فلا إمالة فيها أيضا.

---

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص 94.
2 حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ص 148.
3 عبد الكريم مقيدش: المرجع السابق، ص ص 94- 95.

المنارة للاستشارات
www.

* كلمة ﴿أَنصَارِيٓ﴾ الصف/14: لا إمالة فيها أصلا أيضا، لأنّ كسرة الراء ليست كسرة إعراب، وإنّما هي لمناسبة الياء (ياء الضمير المتكلّم).

* كلمة ﴿مُضَآرٌّ﴾ النساء/12: لا إمالة فيها لأجل الفصل بين الراء المكسورة والألف المتوسطة، لأنّ أصل الكلمة "مُضَارْرٌ" فسكّنت الراء الأولى، وأدغمت في الثانية.

ومن نماذج الألف المتوسطة التي يليها "راء" متطرفة في سورة المائدة ما يلي:

ـ كلمة: "الأَدْبَارِ" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾/23، اتّصل بالراء ضمير وميم الجمع وحكمها هاهنا: التقليل وجها واحدا.

ـ كلمة "جَبَّارِينَ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾/24، وحكمها وجهان: الفتح والتقليل استثناءً عند الإمام "ورش".

ـ كلمة "النَّارِ" في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾/ 31 و﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾/39، وحكمها التقليل فقط.

ـ كلمة "أَثَارِ" في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾/48، جاءت الكلمة متّصلة بالضمير وميم الجمع وحكمها هاهنا التقليل وجها واحدا.

ـ كلمة "الأَنْصَارِ" في قوله عزّ وجلّ: ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾/74، وفيها التقليل وجها واحدا.

إذن تمثّل هذه الحالة **السبب الثالث** من أسباب الإمالة عند الإمام "ورش"، والمتمثّل في الراء المتطرفة المكسورة بعد الألف، وهذا يعني أنّ الألف هنا لا تقع في طرف الكلمة وإنّما تأتي وسطا، وبعدها الراء مباشرة دون فاصل يحول بينهما.

د/ الألف المتطرفة المرسومة ياء:

هذا وإن لم يكن أصلها ياء، وهي الألف التي في الأسماء الأعجمية، مثل: موسى، عيسى، يحيى فحكمها عند "ورش": **التقليل وجها واحدا**، أمّا إذا كانت هذه الألف المتطرفة والمرسومة في المصحف ياء منقلبة عن واو، مثل: ضُحى، العُلى،...ففيها وجهان: **الفتح والإمالة**، ويستثنى من ذلك كلمة ﴿زَكَىٰ﴾النور/21 فليس فيها إلاّ **الفتح**، وكذلك الكلمات التي برؤوس الآي، مثل: (العلى، يتزكّى ،...)، ففيها **الإمالة فقط**، إلاّ إذا اتصلت بها هاء التأنيث ففيها الوجهان. ويندرج تحت هذه الحالة الكلمات التي فيها ألف مجهول الأصل نحو:

المنارة للاستشارات
www.

(متى بلى، أنّى،...)، ففيه **الوجهان**، باستثناء أربع كلمات ففيها **الفتح** اتفاقا وهي: (حتّى، على، إلى، لدى).[1]

ملاحظة هامة: ويستثنى من الألف المرسومة ياء* في المصحف **خمس** كلمات **لا إمالة** فيها وهي: اسم ﴿لَدَى﴾ غافر/17، فعل ﴿زَكَّىٰ﴾النور/21، وثلاثة أحرف: (إلى، حتّى، على).[2]

يمكن أن نقسّم ورود هذه الحالة في سورة المائدة على ثلاثة أقسام كما يلي:

ـ **ما فيه وجها واحدا**: وهو التقليل فقط، وهي الألف في الأسماء الأعجمية، ومن نماذجها في سورة المائدة:

* كلمة: ﴿مُوسَىٰ﴾ الواردة في الآيات التالية: 22، 24 و26.

* كلمة: ﴿عِيسَى﴾ الواردة في الآيات التالية: 48، 80، 112، 114، 116 و118.

ـ **ما فيه وجهان**: الفتح والتقليل، وهي الألف المتطرّفة المرسومة ياء في المصحف، بيد أنّها منقلبة عن واو، نحو قوله تعالى في هذه السورة: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ﴾/2، فأصل الألف المتطرّفة هنا هي: "الواو" نقول: التِلَاوَةُ، يَتْلُو وتَلَوْتُ.

ـ **ما فيه وجهان أيضا**: الفتح والتقليل، وهي تلك الكلمات المجهول فيها أصل الألف، وورد من ذلك في سورة المائدة نموذجا واحدا هو لفظة: "أَنَّى" في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾/77.

ويستثنى من هذه الحالة الأخيرة ـ كما أشرنا ـ مجموعة من الكلمات المذكورة سلفا، ففيها وجها واحدا فقط وهو **الفتح**، وردت منها في سورة المائدة ما يلي:

---

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص 93.

* الضابط الذي نعرف من خلاله هل أنّ الألف منقلبة عن ياء أم عن واو هو: أن نثنّي الاسم ونسند الفعل إلى المتكلّم، فإذا ظهرت الياء فأصل الألف ياء، وإن ظهرت الواو فأصل الألف واوا، ومثال **اليائي في الأسماء** [هدى= هديان/ فتى= فتيان]، **وفي الأفعال** [رمى بإسنادها للمتكلّم= رميت، سقى= سقيت،...]، ومثال **الواوي من الأسماء**: [صفا= صفوان، سنا= سنوان، عصى= عصوان،...]، **ومن الأفعال** [عفا= عفوت، نجا= نجوت،...] وإذا زاد الثلاثي من الأسماء والأفعال على ثلاثة أحرف مما فيه الألف منقلبة عن واو، فإنّها تردّ إلى الياء وذلك دون ردّها إلى أصلها، ويكون بتثنيتها مباشرة: إذا كانت اسمًا، أو إسنادها للمتكلّم: إذا كانت فعلاً، نحو: تزكّى، ابتلى، أدنى، تعالى،...

2 عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصر، دط، 2005م، ص68.

المنارة للاستشارات

www.r

ـ كلمة: ﴿عَلَىٰ﴾، الواردة في سورة المائدة في 22 موضعًا منها الآيات التالية: 3، 12، 21، 34، 56، 94، 101، 109، 119، 122،...الخ.

ـ كلمة: ﴿إِلَىٰ﴾ وقد وردت في نصّ سورة المائدة في أربعة مواضع هي: 66، 76، 106 و107.

ـ كلمة: ﴿حَتَّىٰ﴾/24، 70.

وتمثّل هذه الحالة **سببًا آخرًا** من أسباب الإمالة، وهو رسم الألف "ياء" في المصحف سواء كانت منقلبة عن "الياء" أو عن "الواو" أو جُهِلَ أصلها فألحقت بهما.

هـ/ الإمالة لأجل الإمالة:

ومثالها كلمة (رأى) مفردة، أو مع ضمير نصب (رآك، رآه، رآها،...)، ففيها **تقليل** الراء والهمزة معا مع ثلاثة البدل قولا واحدا، فإذا وليها ضمير رفع (رأوا، رأيت،...)، أو تاء تأنيث (رأتْ) فلا تقليل فيها، أمّا إذا جاء بعدها ساكن مثل: (رأى الشمس، رأى القمر)، **فتقلّل وقفا فقط**، أمّا كلمة: ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ الأنفال/44، ففيها **الوجهان**، **والتقليل مقدّم**.[1]، ولا وجود لهذه الحالة في سورة المائدة.

وتمثّل هذه الحالة **السبب الأخير** من أسباب الإمالة عند الإمام "ورش"، وهو الإمالة من أجل وجود إمالة أخرى فـ "الراء" في المثال السابق إنّما أميلت لأجل إمالة الألف المنقلبة عن "الياء"، وكذلك من أجل إمالة فتحة الهمزة نحو الكسرة.

○ **حالات أخرى:** قلّل "ورش" كلمات وحروفا مخصوصة وهي:[2]

* الكافرين: قلّلها وجها واحدا معرفة ونكرة بشرط أن تكون منصوبة أو مجرورة بالياء، ووقعت هذه الكلمة في سورة المائدة عند أربعة مواضع؛ في الآيات: 56، 69 و70 جاءت هذه الكلمة فيها معرفة: ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وفي الآية104 جاءت الكلمة نكرة: ﴿كَٰفِرِينَ﴾.

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص ص 95- 96.

2 غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ودار بهاء الدّين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2014م، ص ص98- 99.

المنارة للاستشارات

www.

* التوراة: قلّلها وجها واحدا حيثما وقعت، ووردت هذه الكلمة في سورة المائدة في ستّة مواضع (الآيات:45، 46، 48، 68، 70 و112).

* الراء: في: ﴿ الٓرٰ ﴾، و﴿ الٓمٓرٰ ﴾.

*الهاء والياء: في: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾.

* الحاء: في: ﴿ حٰمٓ ﴾.

* الهاء: في: ﴿ طٰهٰ ﴾، أمالها "ورش" إمالة كبرى، وهو الموضع الوحيد عنده.

ملاحـظة: يستثنى من الحروف المذكورة الياء من ﴿ يٰسٓ ﴾يس/1 ، فلا إمالة فيها.[1]

○ **الوجوه الحاصلة من اجتماع ذات الياء مع غيرها:**

أولا: اجتماع ذات الياء مع مدّ البدل:

عند وجود ذات الياء مع مدّ البدل* في الآية الواحدة، يكون فيها أربعة أوجه كما يلي:

أ/ إذا سبق مدّ البدل ذات الياء: ففي البدل أربعة أوجه:[2]

1 ـ قصر البدل مع فتح ذات الياء. 2 ـ توسط البدل مع تقليل ذات الياء.

3 و4 ـ طول البدل مع الفتح والتقليل لذات الياء.

ومثال ذلك من سورة المائدة الآيات التالية:

* قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ... ﴾/9.

* اجتماع مد البدل المتقدّم على ذات الياء في كلمة واحدة عند قول الله عزّ وجلّ: ﴿... وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ... ﴾/50.

---

1 عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ، ص95.

* مدّ البدل هو أن يتقدّم الهمز فيه على حرف المدّ في كلمة، وليس بعد حرف المدّ همز أو سكون، أو هو كلّ همز ممدود، ويجوز فيه الأوجه الثلاثة: القصر، التوسط والمدّ (الإشباع) وهذا عند "ورش" فقط، أمّا عند "حفص" مثلا ففيه وجه وهو القصر قولا واحدا. **سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430هـ/2009م، ص216.**

2 محمد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، ص 69.

المنارة للاستشارات

www.m

* قال تعالى: ﴿... ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾/77.

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ... وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ...﴾/108.

ب/ إذا تقدّمت ذات الياء على مدّ البدل: ففيها أربعة أوجه:[1]

1 و2 ـ فتح ذات الياء مع القصر والطول للبدل

3 و4 ـ تقليل ذات الياء مع التوسط والطول للبدل

ومثال الحالة من سورة المائدة:

* قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ... إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ ... وَءَاتَىٰكُم ...﴾ /22.

* قال الله عزّ وجلّ: ﴿... ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾/35.

ثانيا: اجتماع ذات الياء مع اللين المهموز*:

أ/ إذا تقدّمت ذات الياء على اللين المهموز، ففيها أربعة أوجه:[2]

1 و2 ـ فتح ذات الياء مع التوسط والطول للين

3 و4 ـ تقليل ذات الياء مع التوسط والطول للين

ولم تجتمع ذات الياء مع اللين المهموز في كلمة أو آية في هذه السورة ولا في موضع من المواضع.

ب/ وإذا تقدّم اللين المهموز على ذات الياء، ففيها أربعة أوجه:[3]

1و 2 ـ توسط اللين مع الفتح والتقليل لذات الياء

3و 4 ـ طول اللين مع الفتح والتقليل لذات الياء

---

1 محمد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، ص 69.

* يسمى مدّ اللين مهموزا في حال ما إذا كان الحرف الواقع بعد الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما همزة قطعية، وهو من ملحقات المدّ المتصل في الحكم، وقد ثبت عن الإمام "ورش" رحمه الله فيه وجهان: التوسط والإشباع وصلا ووقفا مع وجود بعض الاستثناءات...**للتوسع ينظر: حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ص ص125- 126.**

2 المرجع نفسه، ص 149.

3 نفسه، ص ن.

المنارة للاستشارات

www.m

ولا يوجد لهذه الحالة إلّا نموذجا واحدا فقط في سورة المائدة، وهو قوله تعالى:

﴿... لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ...﴾/33.

ثالثا: اجتماع البدل مع ذوات الياء مع اللين المهموز، ففيه ستة أوجه:[1]

1. قصر البدل مع فتح ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.
2. التوسط في البدل مع تقليل ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.
3. الطول في البدل مع فتح ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.
4. الطول في البدل مع فتح ذات الياء مع الطول في اللين المهموز.
5. الطول في البدل مع تقليل ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.
6. الطول في البدل مع تقليل ذات الياء مع الطول في اللين المهموز.

ومثال ذلك من سورة المائدة النموذجان التاليان:

* يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿... ءَامَنَّا ... ٱخِرِينَ ... أُوتِيتُمْ ... شَيْـًٔا ... ٱلدُّنْيَا ... ٱلْءَاخِرَةِ ...﴾/43.

* وقوله أيضا في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ... فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾/96.

ففيهما ستة أوجه على <u>الترتيب</u>:

1 ـ قصر البدل مع التوسّط في اللين المهموز وفتح ذات الياء.

2 ـ توسّط البدل مع التوسّط في اللين المهموز وتقليل ذات الياء.

3+4: طول البدل مع التوسّط والطول في اللين المهموز وفتح ذات الياء.

5+6: طول البدل مع التوسّط والطول في اللين المهموز وتقليل ذات الياء.

<u>ملاحـظة هـامـة</u>: تمتنع عند الإمام "ورش" الحالات التالية:[2]

1. قصر البدل مع تقليل ذات الياء.
2. توسط البدل مع فتح ذات الياء.

---

1 حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ص150.

2 المرجع نفسه، ص ن.

المنارة للاستشارات

www.

3. الطول في اللين المهموز، مع التوسط والقصر في البدل.

ونظرا لعدم حصول هذه الوجوه عند "ورش"، فقد وقع الاستثناء في الكثير من حالات اجتماع ذات الياء مع مدّ البدل، أو اللين المهموز أو معهما معا، ويمكن رصد بعض النماذج من سورة المائدة كما يلي:

*** اجتماع ذات الياء مع مدّ البدل:**

أ/ حالات تقدّم مدّ البدل على ذات الياء:

ـ اجتماع مدّ البدل مع ذات الياء في كلمة "آثارهم" في قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

...﴾/48، وكذا اجتماعهما في كلمتين في ذات الآية: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ

...﴾/48.

ـ اجتماع مدّ البدل مع ذات الياء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ...﴾

/53، وقوله: ﴿... لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ...﴾/84.

ففي جميع هذه الحالات يترتّب على اجتماع مدّ البدل مع ذات الياء المتأخّرة عنه وجهان بدل عن أربعة أوجه استثناءً هما: توسّط البدل وطوله مع تقليل ذات الياء.

ب/ حالات تقدّم ذات الياء على مدّ البدل، وفي سورة المائدة حالة واحدة وهي قوله تعالى: ﴿... تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ... يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ...﴾/85. ويترتّب على هذا الاجتماع وجهان بدل أربعة أوجه استثناءً هما: تقليل ذات الياء مع التوسط والطول في مدّ البدل.

*** اجتماع اللين المهموز مع ذات الياء مع مدّ البدل** على هذا الترتيب، وقد حدث هذا الاجتماع في سورة المائدة عند موضع واحد فقط في قوله تعالى: ﴿... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ... وَإِذْ تُخْرِجُ ... ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ

﴾/112. وفي هذا الاجتماع وجها واحدا فقط بدلا عن ستة أوجه المذكورة سلفا، وهو: توسط اللين المهموز مع فتح ذات الياء وقصر مدّ البدل.

المنارة للاستشارات

www.r

إنّ للأداء الصوتي لظاهرة الإمالة في القرآن الكريم عموما، وفي نص سورة المائدة على وجه الخصوص دلالة ومعنى سياقي، نحاول فيما يلي تسليط الضوء على بعض حالاته من خلال النماذج التالية:

○ قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾/23.

وقع التقليل هنا في كلمة "أدباركم"، أميلت فيها الألف المتوسطة المتبوعة بالراء المتطرّفة (أَدْبَارِ) نحو الياء، يقول "الزمخشري" في "الكشّاف" مفسّرا قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ...﴾ أي: «ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا (...)؛ لا ترتدّوا على أدباركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربّكم وعصيانكم نبيّكم، فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة.»[1]

وفي هذه الآية الكريمة أمر، ومعلوم أنّ الأمر في القرآن يدلّ على الوجوب والإلزام، ثمّ إنّ التراجع عمّا هو مأمور به يعني انحراف وعدول عن الاتجاه الصحيح، وفي هذا ما يتماشى مع دلالة الإمالة ومعناها المراد.

○ قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾/68.

للإمالة في كلمة "التوراة" دلالتان: الأولى: دلالة التماثل؛ وقعت الألف الممالة هنا بعد الراء المرقّقة «إذ أنّ الترقيق يؤثّر في الفتحة الطويلة، فتنزاح قليلا عن الفتح الخالص، ولعلّ هذا نتيجة تأثّر الأصوات المتجاورة بعضها بعضا.»[2] ، والأخرى دلالة: الميل عن جادّة الصواب والانحراف عن الاستقامة؛ فتحريف التوراة وعدم إقامتها من شأنه أن يتناسب مع معنى الإمالة، يقول الشيخ "الصابوني": «لو أنّهم استقاموا على أمر الله، وعملوا بما في

---

1 الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج6، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1430ه/2009م، ص285.

2 عبد المهدي كايد أبو أشقير: تحليل أكستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع، ص54.

المنارة للاستشارات

www.m

التوراة والإنجيل، وبما أنزل الله في هذا الكتاب الجليل الذي نُزِّلَ على خاتم الرسل (ص)، لوسّع الله عليهم الأرزاق، وأغدق عليهم الخيرات بإفاضة بركات السماء والأرض عليهم.»[1]

وهذا الانحراف عن الاستقامة لا يعمّ كلّ أهل الكتاب، بل إنّ منهم أمّة مقتصدة؛ أي «جماعة معتدلة مستقيمة غير غالية ولا مقصّرة، وهم الذين آمنوا بمحمّد (ص)، كعبد الله بن سلام، والنجاشي وسَلْمَان...»[2]، وهذا من شأنه أن يزيد من معنى الانحراف، لأنّ المعنى ينكشف بإيراد الضدّ.

○ قال تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾/69.

هناك علاقة بين الإمالة ودلالتها في لفظة "الكافرين"، فالانسجام بينهما في الصيرورة والتحوّل من حال إلى آخر واضح وجلّي، فالإمالة تدلّ ـ كما أشرنا ـ عن الجنوح والانزياح عن الألف المستوية، كذلك الشأن مع كلمة "الكافرين"، إذ تدلّ على الميل والانحراف عن الاعتدال؛ ذلك أنّ الكفر نقيض الإيمان، يقول الإمام "الطبري" في تفسير الآية السابقة: «إنّ الله لا يوفّق للرشد من حاد عن سبيل الحقّ، وجار عن قصد السبيل، وجحد ما جئته به من عند الله، ولم ينته إلى أمر الله، وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه.»[3]

○ قال عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ ...﴾/110.

من المعاني التي تؤديها الإمالة: معنى القرب، لأنّ فيها تقريب الحركة (طويلة أو قصيرة) من حركة أخرى (طويلة أو قصيرة)، وهذا ما يتلاءم مع دلالة لفظة "أدنى" في هذه الآية، والتي تعني "القرب والدنو"، يقول "أحمد المراغي": «أي ذلك الذي شرعناه من تكليف المؤتمن على الوصية أن يقوم على مرأى من النّاس، ويشهد بعد الصلاة ويقسم الأيمان المغلظة، أدنى الطرق وأقربها إلى أن يؤدي الشهداء الشهادة على وجهها، بلا تبديل ولا تغيير تعظيما لله ورهبة من عذابه ورغبة في ثوابه، أو خوفا من الفضيحة التي تعقّب استحقاقهما

---

1 الصابوني، محمّد علي: صفوة التفاسير، مج1، ج6، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402ه/1981م، ص353.
2 المرجع نفسه، مج1، ج6، ص ن.
3 الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج3، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه/1994م، ص137.

المنارة للاستشارات
www.r

الإثم في الشهادة، بردّ أيمان الورثة بعد أيمانهم تكون مبطلة لها؛ إذ من لم يمنعه خوف الله وتعظيمه أن يكذب لضعف دينه، يمنعه خوف الخزي والفضيحة بين الناس.»[1]

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى استخلاص جملة من النتائج، يمكن رصدها في النقاط التالية:

1. تفرّد الإمام "ورش" رحمه الله دون غيره من القراء بالإمالة بشقيها: الصغرى (التقليل) والكبرى.
2. إنّ الإمالة كغيرها من الظواهر الصوتية الأخرى على غرار: الإدغام، التفخيم والترقيق، الإبدال والإعلال، الهمز وغيرها، إنّما جنحت اللغة العربية إلى توظيفها في صياغة كلامها لغرضين أساسيين، أولهما: تحقيق التناسب والتجانس بين الأصوات لضرب من المماثلة، والآخر طلبا للخفّة والسلاسة والسهولة في النطق؛ فالعربية واحدة من اللغات التي تحرص كلّ الحرص على سلامة نسيجها من كلّ ما يجعله ثقيلا منفّرا، وما الإمالة إلاّ سبيلا من أجل التخلّص من ذلك.
3. كان لصلة الصوت بالمعنى من خلال ظاهرة الإمالة وضوحا وبروزا على مستوى سورة المائدة، حيث تمّ التوصّل إلى عقد هذه العلاقة من خلال آليتين هما: اسم الظاهرة الصوتية، والتي كان لها نصيبا كبيرا من دلالة الصوت مع الاستعانة طبعا بالمعاني اللغوية أو الاصطلاحية، لتدلّ الإمالة بذلك على القرب والدنو والانتحاء هذا من جهة، والميول والعدول والانحراف من جهة أخرى، أمّا الآلية الثانية فهي: الأداء، أو بتعبير أكثر دقّة: الخصيصة الفسيولوجية التي يتميّز بها نطق الظاهرة الصوتية.

---

1 المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، مج3، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ص ص29- 30.

المنارة للاستشارات

www.m

قائمة المصادر والمراجع:

- ***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع بالخط المغربي***

1. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1424ه/ 2003م.
2. ابن جزري، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف الدمشقي: النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس.
3. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب،تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413ه/1993م.
4. جيلالي بن يشو: بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي (المماثلة والمخالفة) مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1428ه/ 2007م.
5. حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، دار الواضح للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات، ط1، 1435ه /2014م.
6. ابن خالويه، الحسين بن أحمد: الحجّة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1428ه/ 2007م.
7. الدمياطي، أحمد بن محمّد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1407ه/1987م.
8. الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1430ه/2009م.
9. سعاد عبد الحميد: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1430ه/2009م.
10. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ودار الرفاعي، الرياض، السعودية، ط2، 1402ه/1982م.
11. سيدي إبراهيم المارغيني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1415ه/1995م.
12. الشيرازي، نصر بن علي بن محمّد أبو عبد الله الفارسي النحوي (ابن أبي مريم): الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، إشراف: عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في فرع اللغة، جامعة أمّ القرى، السعودية، 1408ه/1987م.
13. الصابوني، محمّد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402ه/1981م.
14. صفية طبني: ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 1433ه/ 2012م.
15. الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه/1994م.
16. عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية: المشاكلة، التنغيم، رؤى تحليلية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425ه/ 2004م.
17. عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصر، دط، 2005م.
18. عبد العزيز علي سفر: الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، تح: المؤلف نفسه، السلسلة التراثية للنشر، الكويت، دط، 1422ه/ 2001م.

المنارة للاستشارات

www.

19. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي: في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ودار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، السعودية، دط، 1429هـ/ 2008م.
20. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م.
21. عبد الكريم مقيدش: مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، دط، 2008م.
22. عبد المهدي كايد أبو أشقير: تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتي بين ورش وقالون في قراءة نافع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ/2006م.
23. عصام نور الدّين: علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
24. غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق، دط، 1984م.
25. غنية بوحوش: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية والشرعية في قراءة أبي عمرو البصري أنموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، وجدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م.
26. غنية بوحوش: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ودار بهاء الدّين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط3، 2014م.
27. المبرد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، مصر، دط، 1415هـ/ 1994م.
28. محمّد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، دط، 1404هـ/ 1984م.
29. محمّد نبهان بن حسين مصري: الإستبرق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق (الشاطبية)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، السعودية، ط2، 1428هـ/2007م.
30. محمود فهمي حجازي: أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1424هـ/ 2003م.
31. محمود مَطْرَجِي: في الصرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.
32. المراغي، أحمد مصطفى: تفسير المراغي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1 ،1421هـ/2001م.
33. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
34. هادي نهر: علم الأصوات النطقي دراسة وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ/ 2011م.
35. ابن يعيش، موفّق الدين بن علي النحوي: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دس.

المنارة للاستشارات

www.m